مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاسلامية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات الاديان في دار الكتب والوثائق/ العدد ت ١١٩١٠/٤في ٢٠١٩/١٢/٢٤
ISSN 2079-6129 رقم الإيداع الدولي
Info@baytalhikma.iq

فلسفة القواعد العشر في سورة الانعام ودورها في ترسيخ وحدة المجتمع

أ.د يعقوب ناظم احمد السعدي (*)

الملخص

إن فلسفة القرآن الكريم هي بناء مجتمع مثالي يتميز بالألفة والمحبة والتعاون واحترام الآخرين والحفاظ على الحقوق المادية والمعنوية، وبعيد عن التفرق والتباغض وخاصة الاندماج الاجتماعي، وكثيراً ما يضع ويقدم مصلحة المجتمع عموماً على مصلحة الفرد أو الفئة القليلة . وان سورة الانعام من السور التي تضمنت تعليمات وتوجيهات مجتمعية عامة مهمة وضرورية يجب العمل بها، وتعدّ الوصايا العشر في سورة الانعام، من الوصايا المهمة لبناء الشخصية المتكاملة ،وكذلك المجتمع القويم الموحد المتماسك؛ فاذا ما اتفق كل أبناء المجتمع، وتعاونوا على العمل بها وجعلها منهجاً لحياتهم يسيرون عليها ويعملون بمضمونها،فانهم يعيشون برفاه وسعادة وتألف وتواد ، من غير شحناء وبغض ، وان هذه الوصايا التي ذكرت قد اشتملت على العقيدة، وما يتعلق بوحدانية الخالق ، وما لها من آثار على وحدة المجتمع ؛ وطاعة الوالدين واحترامهما والقيام بالخدمة لهما ، وكذلك الحفاظ على الأسرة والنسل ، وعدم الاعتداء على الانسان بالقتل بغير حق؛ وجوانب اجتماعية ومنها الاعتداء على اليتيم ، وجوانب مالية ومنها التطفيف بالميزان والكيل وما يترتيب عليها من اثار سلبية ، والعدالة والوفاء بالعهد وفوائده، وكل هذه الوصايا هي

(*) الجامعة العراقية/ كلية العلوم الاسلامية
yaqoob.n.ahmed@aliraqia.edu.iq

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(11910/4) 2019
ISSN 2079-6129
Info@baytalhikma.iq

الاسـس لقيام مجتمع يتسـم بالفضيلة والرحمة؛ وقد تضمن البحث على المقدمة وعشرة مطالب والخاتمة في أهم النتائج .

بسم الله الرحمن الرحيم

قـال تعالى : {قُـلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَـرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُـوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْـنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُـوا الْفَوَاحِـشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَـا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُـوا النَّفْسَ الَّتِي حَـرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُـمْ فَاعْدِلُوا وَلَـوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُـوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُـمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْـتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّـبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَـبِيلِهِ ذَلِكُـمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [1].

الكلمـات المفتاحيـة : قواعـد ،فلسـفة ، مجتمع،عدالة، اسـتقامة ، احسـان ، تربية ، وفاء، منهج

المقدمة

فان فلسـفة القرآن الكريم الـذي هو المصدر الأول لبناء المجتمع، فهو حبل الله المتين، الذي لا تنقضي عجائبه، وفيه كل ما يحتاجه المجتمع بـكل اطيافه، من بناء وارتقاء ونهوض ، وتقدم ومسايرة للمسـتجدات، ومنها القواعد والأسس لبناء مجتمع متماسـك موحد، يسـتطيع مواجه كل التحديـات التي تسـتجد ، وخاصة التي من شـأنها تفككه، وكذلك تحصين الفرد بكل أنواع التحصينـات ، التـي قـد تؤثر على سـير حياته وتجعله يخرج أو يشـذ أو ينحرف عن المسـار الصحيح، الذي لا يقبله المجتمع ، ونجد ذلك في القواعد التي وردت في القرآن الكريم من خلال الوصايا التي وردت في سورة الأنعام لبيان هذه القواعد وكيفية العمل بها والسـير في محتواها وتوجيهها ، جـات فكـرة هـذا البحـث وهي مضمون فلسـفة القواعد العشـر لبناء المجتمع وكيفيـة توجيهها وجعلها منهجاً للنهوض بالفرد والمجتمع لتصدي التحديات مما تجعله مجتمعاً نموذجياً يعيش برفاه وسعادة .

أهداف البحث

- بيـان عظمة فلسـفة التشـريع الإسـلامي وواقعيته واعتداله.

- ملاءمتـه للفطـرة السـليمة، وشـموله لكل نواحـي الحياة في المحافظة على بناء الأنسـان القويم .

مجلَّة نصف سنوية محكَّمة تصدر عن قسم الدراسات الاسلامية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات الاديان في دار الكتب والوثائق/ العدد ت ١١٩١٠/٤في ٢٠١٩/١٢/٢٤
ISSN 2079-6129 رقم الإيداع الدولي
Info@baytalhikma.iq

ـ معالجة الكثير من مظاهر الإنحراف، العقدي،والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، وغيرها التي برزت اليوم في كثير من المجتمعات.

الغاية من البحث

ـ بيان أثر العمل بالتشريع الإسلامي لوحدة المجتمع

ـ بيان أثر إهمال الجانب الاخلاقي في التشريعات على المجتمع .

ـ بيان أثر انتشار الصفات التي تؤدي الى تفكك المجتمع

الفائدة من البحث

ـ إثبات حاجة المجتمعات إلى منهج إلهي قويم يضبط العلاقات الإنسانية.

ـ تطبيق الأسس الربانية لتصون الحقوق والحريات، وتحقيق الأمن المجتمعي.

ـ نشر التوجيهات الربانية التي تؤدي الى أمن واستقرار المجتمع .

أهمية البحث

ـ نشر فلسفة الصفات القويمة للمجتمع .

ـ بيان الصفات التي يجب ان يتصف بها المجتمع ليكون مجتمع نموذجي .

ـ نشر ثقافة اشاعة الصفات التي وردتّ في القرآن لتوحيد المجتمع .

مشكلة البحث

ـعدم توجيه المجتمع الى العمل بمضمون القرآن .

ـ جهل المجتمع بالقواعد التي وردتّ في سورة الانعام .

ـ بعد المجتمع عن ثقافة العمل بالتشريع الإسلامي.

خطة البحث

المقدمة والتمهيد وعشرة مطالب :

التمهيد : التعريف بالوصية وسوة الانعام.

المطلب الأول : توحيد الله وعدم الشرك .

المطلب الثاني : الاحسان الى الوالدين .

المطلب الثالث : النهي عن قتل الأولاد.

المطلب الرابع : النهي عن قربان الفواحش.

المطلب الخامس: النهي وعدم قتل النفس إلا بالحق.

المطلب السادس : ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن .

المطلب السابع : أوصى الله بالأمر بإيفاء المكيال والميزان بالقسط .

المطلب الثامن : وأمر بقول الحق والعدل فيه ولو كان على أُولي القربى.

المطلب التاسع : أوصى وأمر الوفاء بالعهد

المطلب العاشر : اتباع صراط الله المستقيم والنهي عن التفرُّق واتباع السبل.

الخاتمة في أهم النتائج والتوصيات.

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(11910/4) 2019
ISSN 2079-6129
Info@baytalhikma.iq

التمهيد

التعريف بالوصية وسورة الأنعام

ماهيــة الوصية :الوصيــة لغةً : من وصى أوصــى الرجل أوصيت اليه بشــيء، إذا جعلته أوصيك، وتواصى القوم أوصى بعضهم بعضاً

والوصايــا : جمــع وصية الوصيــة، بالمال أوشــيء متقــوم أو طلب ليفعله علــى غيب منه حال حياته أو بعد الممات، وقد قيل لعلي بن ابي طالب عليه الســلام ورضــي الله عنه (وصي) لاتصال نسبه وسمته بنسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. [٢]

اصطلاحاً : هــي تمليك مضاف إلــى ما بعد الموت بطريق التبرع ســواء أكان المملك عيناً أم منفعــة أم هي : تطلق علــى ما يقع به الزجر على المنهيــات والحث على المأمورات ، [٣] أم هي التقدم الى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ، ويقــال أوصاه ووصاه قــال تعالى (ووصى بها أبراهيم بنيه ويعقوب) .[٤]

وثبتت بالقرآن الكريم :قوله تعالى (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر). [٥]

والسنة النبوية :عن ابن عمر رضي الله عنه ان رســول الله (صلى الله عليه وســلم) قال [ما حق امرئ مســلم له شــيء يريــد أن يوصي به يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده][٦]

ومن وصايا أئمة آل البيت :

عن الإمــام جعفر الصادق: (عليه الســلام): فيما أَوصَى وَلدهُ مُوسَى عليه السلام في وصية طويلة جاء فيها: «يَــا بُنَيَّ اقْبَلْ وَصِيَّتِي وَاحْفَظْ مَقَالَتِــي فَإِنَّــكَ إِنْ حَفِظْتَهَــا تَعِشْ سَــعِيداً وَتَمُتْ حَمِيداً يَا بُنَيَّ مَنْ كَشَــفَ حِجَابَ غَيْرِهِ انْكَشَــفَ عَــوْرَاتُ بَيْتِهِ وَمَنْ سَــلَّ سَــيْفَ الْبَغْــيِ قُتِلَ بِهِ وَمَنِ احْتَفَرَ لِأَخِيهِ بِئْراً سَــقَطَ فِيهَا»[٧] ، وأقوال العلماء، وإجماع الأمة .

التعريف بسورة الأنعام:

هــي : ســورة مكيــة طويلــة تحتــوي علــى ١٦٥ خمــس وســتون ومائة آيــة، وترتيبها في القرآن الكريم السادســة وفي النزول الخامســة والخمسون، نزلت جملة واحدة وشيعها سبعون الف ملك، وقد ســدوا الأفق نزلت على رســول الله صلى الله عليه وآله وســلم ليلاً، وهو يســير على ناقته، ســميت بهذا الاســم لمــا تكرر فيها مــن ذكر لفــظ الانعام وتحدثت عــن العقيدة ، وان جميع التشــريعات مرتبطــة بالإله الواحد، :واصــول الايمــان ، وهي تختلف عن الســور المدنية في اهدافها، ومقاصدها، وهي اصل في المحاجة مع المشــركين وغيرهم من المبتدعين الذين يكذبون بالبعث والنشور والقضاء والقدر، وقد بدأت بالحمــد والتفــرد بالوحدانية والنعمة على الاســتخلاف، ودعــت الناس الــى النظر فــي معالم الكون الذي يــدل على عظمة الخالق وقدرته واحاطته بكل شــيء، وبيان الحكمة من الخلق وهو ابتلاء [٨] .

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاسلامية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات الاديان في دار الكتب والوثائق/ العدد ت ١١٩١٠/٤في ٢٠١٩/١٢/٢٤
ISSN 2079-6129 رقم الإيداع الدولي
Info@baytalhikma.iq

المطلب الأول

الوصية بتوحيد الله والنهي عن الشرك لقوله تعالى { أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا } (٩)

توحيد الله تعالى وعبادته والنهي عن الشرك،اعظم موضوع اشتمل عليه القرآن الكريم ودوره في ايجاد مجتمع يتصف بعقيدة سليمة تنعكس على بناء المجتمع ووحدته، فقد بدأ رب العالمين بالتوحيد في صريح البراءة من الشرك،واخلاص العبادة له جل جلاله، إشارةً إلى أنّ ترك الرذائل، قبل التحلي بالفضائل،فالشرك بالله تعالى ذنب عظيم، وضلال مبين، وهل أعظم ظلماً من أن يجعل الإنسان لربه نداً، يعبده من دون الله ، ،ومن الظلم ان يسوي العبد بين رب العالمين وبعض مخلوقاته، فينسب للمخلوق ما هو خاص بالخالق عز وجل، وان يعتقد فيهم القدرة على النفع والضر، وكذلك الإحياء والإماتة والعطاء والمنع، فيدفعه ذلك إلى استرضائهم بأنواع من القربات والعبادات، التي لا تنبغي إلا لله وحده فليحذر المسلم من الشرك بأنواعه، وليخلص العبادة لله تعالى {فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحداً}(١٠)، ابتدأ بهذه الوصية التي يقوم عليها بناء العقيدة،وترجع إليها التكاليف والفرائض، وتستمد منها الحقوق والواجبات، قبل الدخول في الأوامر والنواهي، والشرائع والأحكام؛ إذ يجب أن يعترف الناس أولا بربوبية الله وحده في حياتهم، كما يعترفون بألوهيته وحده في عقيدتهم (١١)

روى محمد بن مروان عن ابي عبد الله الصادق انه قال:[إنّ رجلاً أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله أوصني فقال: لا تشرك بالله شيئاً وان حرقت بالنار وعذبت إلّا وقلبك مطمئن بالايمان، ووالديك فاطعهما وبرّهما حيين كانا أو ميتين، وان أمراك ان تخرج من اهلك ومالك فافعل، فان ذلك من الايمان].(١٢)

إنّ المجتمع الذي يقوم على إيثار الله على كل ما سواه هو المجتمع الفاضل الرشيد، أما المجتمع الذي يشرك بالله أحدا أو شيئاً ،فانه مجتمع مضطرب منحل ابتدا بالنهي عن ارتكاب أو شيوع الرذيلة سواء بالفعل أو القول التي قد تكون من اكبر الكبائر والتي توثر على امن وامان المجتمع واستقراره.(١٣)

وقوله (أن لا تشركوا به شيئا) وهنا التوحيد الصريح للبرأة من الشرك،ويجب على كل مسلم ان يحصن نفسه من الوقوع في الشرك من حيث لايدري لقوله صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق رضي الله عنه في الحديث الذي يرويه معقل بن يسار رضي الله عنه [قال: انطلقت مع الصديق ابي بكر رضي الله عنه الى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال : يا

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(11910/4) 2019
ISSN 2079-6129
Info@baytalhikma.iq

ابا بكر، للشرك فيكم اخفى من دبيب النمل فقال ابـو بكر : وهل الشـرك الأمن جعل مع الله إلها اخر؟ فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : والذي نفسـي بيده للشـرك اخفى من دبيـب النمل الا ادلك على شيء إذا قلته ذهب عنك قليله وكثيره قال: قل اللهم أني أعوذ بك أن أشـرك وانا أعلم واسـتغفرك لما لا أعلم [١٤] ، ربط الله سـبحانه وتعالى الشـرك بالثبات والتوحيد بالتطور، لقد أعلمنا الله سبحانه وتعالى أن الأمثال في الكتاب كلهـا قرآن، وفـي كل مثـل من أمثـال القرآن يعطينا الله قانوناً موضوعياً.

اي أن الإنسان المسلم حتى يبتعد عن الشرك فعليـه، أن ينكر ظاهرة الثبات في الأحوال وفي المجتمعـات وفـي المواد والقوانين التشـريعية ،ويجـب أن يؤمـن أن كل شـيء غيـر ثابت، عـدا ما أمر الله به مـن العبـادات والحدود في شـكلها ومحتواها، والأخلاق في محتواها التي تشـكل الصراط المسـتقيم الثابت. وأن المجتمع اذا كان متعـدد الأديان والمذاهـب، فان يتوحد بالإلـه الواحـد، فان التوحد فـي التوجه الى الله والوقوف بين يديه سـوف ينشـأ مجتمعاً موحداً منسـجماً متفقاً نابذ للتفرق، لان المجتمع يعيش بتوجيـه الله الخالق لهم وهذا مـن أهم الصفات التي يجب ان يتصف بها المجتمع، لانها تجعله متمسـكاً متحداً خال من الخلافات والاختلافات والمشاحنات. [١٥]

المطلب الثاني

الوصية الإحسان إلى الوالدين{وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا }[١٦]

اثنـى الله تعالى بهـذا التوجيه وهو مسـأوي لعبـادة الله تعالـى، وذلـك لأن التوحيـد أعظم النعـم ، ويكون بعد الإيمان نعمة الاحسـان الى الوالدين، لانهما سـبب وجود وحياة الانسـان، وفضـل الوالدين علـى الأولاد كثيـرة ،كنعمة التربيـة والشـفقة والعناية والرعايـة ، والحفظ من الضياع والهلاك والعوز والصحة في وقت الصغر [١٧]، وجعل الله تعالى برهما والأحسان اليهما درجة من درجات الايمان، وما قارن الله تعالـى بين طاعة الله وبر الوالدين، الا لانه جل وعلا مصـدر الخلق والرزق، وهما الواسـطة في التوصيل الـى الولد ،وكذلك قارن بالوصية بين هذه والأولى وهي العقيدة والتوحيد ، وعدم الاشـراك وفيها أمـر بالإحسـان إليهما،وعن ابي جعفر الباقـر قال: [ثلاث لم يجعل الله عز وجل لاحـد فيهن رخصة: أداء الامانة الى البر والفاجـر، والوفـاء بالعهد للبـر والفاجر، وبر الوالدين برين كانا أو فاجرين].[١٨]

وفي حديثه يذكر الإمام الصادق عليه السـلام الحقوق المتبادلة بين الولد وأبيه فيقول: [ويجب للوالدين على الولد ثلاثة أشـياء: شكرهما على كل حـال، وطاعتهما فيمـا يأمرانـه، وينهيانه عنه، في غير معصية الله، ونصيحتهما في السر والعلانية .....] [١٩]، فأين ذكر المحرم؟ قيل: في

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاسلامية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات الاديان في دار الكتب والوثائق/ العدد ت ١١٩١٠/٤في ٢٠١٩/١٢/٢٤
ISSN 2079-6129 رقم الإيداع الدولي
Info@baytalhikma.iq

الأمر بالإحسان إليهما تحريم ترك الإحسان؛ فكأنه قال: حرمّ الإحسان إلى الوالدين، وفرض عليكم برّهما. (٢٠) فالأمر بالإحسان الى الأبناء وذلك للفت الانظار أن إحسان الآباء إلى الأبناء أمر واقع منهم، بمقتضى الفطرة والتربية ، فلا حاجة للحث والتأكيد عليه ، وهذا أسمى وأصدق ألوان التربية السليمة، التي يؤيدها العقل والواقع ،ودوره في كيفية التراحم والتعاون والاحترام، بين أبناء المجتمع ،ان أساس الحياة الإنسانية هو التقدم والتطور وزيادة المعارف، فالأبوان يعطيان الأولاد، معارفهم وخبراتهم وتجاربهم المتراكمة، فيأخذ الأولاد هذه الخبرة والمعارف والتجربة، ليزيدوا عليها ويطوروها ،وهنا تحصل المأساة والمصادمة بين الآباء والأبناء بصراع متصالح، هو صراع الأجيال. فالأب والأم ينتميان إلى جيل، والأولاد ينتمون إلى جيل آخر، والأب والأم يحاولان جاهدين بكل الوسائل ، أن يلزما الأولاد بطريقة المعاش والكد والأعراف والتفكير، التي كانت سائدة عندما كانوا شباباً، قوله تعالى { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} (٢١)، وقد بيّن الرازي ان امتناع الأولاد من البر بالاباء يتوجب خراب العالم لأن الآباء إذا علموا ذلك، قلت رغبتهم في تربية الأولاد فيلزم خراب العالم من الوجه الذي قدرناه فثبت إن عمارة العالم بماتحصل به المبرة بين الاباء والأولاد من الجانبين (٢٢) ، وهذه من الصفات المهمة في بناء المجتمع فاذا ما اتصف الأولاد بها فسوف ينشأ مجمع يتصف باحترام الكبير ويحافظ على حقوق الوالدين وينظر الأبناء الى الأباء نظرة احترام وتعاطف ورحمة ومودة، فعند ذلك لايضر أثر للخلاف أو التناحر أو التطرف في المجتمع .

المطلب الثالث

الوصية النهي عن قتل الأولاد. { وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ} (٢٣)

إن الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، أن أودع في قلوب الوالدين محبة الولد والشفقة عليه والحزن على فراقه، فهذا نبي الله يعقوب عليه السلام يقول: {يأَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ}(٢٤)، وقال تعالى: { وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ * قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ * فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} ،(٢٥) ،النهي عن قتل الأولاد خشية الفقر أوصى الله تبارَك وتعالى الآباء؛ بعدم قتْل الأبناء خشية الفقر والحفاظ على الذرية ، والنهي عن قتل الأولاد فان قتل الأنسان لابنه وهو بضعة منه اعتلال في الطبع ،وخلل في العقل، وفساد في الفطرة،لان قتل النفس أعظم وزرا، وأقبح فعلا، وقد كان قتل الأولاد في الجاهلية وخاصة البنات ،عند العرب في الجاهلية شيء مباح ومألوف، خشية

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(11910/4) 2019
ISSN 2079-6129
Info@baytalhikma.iq

الفضيحــة وكذلــك العيــش، ولم يعتمــدوا على إنه ســبحانه هو الــرزاق[٢٦]، رزقُ الأبناء على الله كمــا رزق الآباء على الله؛ قــال الحافظ ابن كثيــر: «لما أوصى تعالــى بالوالدين والأجداد، عطف على ذلك الإحسان إلى الأبناء والأحفاد، فقــال تعالى: { وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ }؛ وذلك أنهم كانوا يقتلون أولادهم كما سـوَّلت لهم الشياطين ذلك.[٢٧] وقد بيّن القرآن الكريم تحريم كل ما من شأنه تحديد الذرية، أو تحديدها خشية الفقر في الحال أو متوقع في المســتقبل بوصف أن الفقر على أي حال لا يرجع لزيادة العدد من الناس؛ بل هو ربط بين الفقر والنسل. [٢٨]

وفــي رســالة الحقــوق للإمام زيــن العابدين علي بن الحســين عليه السلام يقول: [وأما حق ولدك، فتعلم أنّــه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشــره، وأنّك مســؤول عما وليته من حســن الأدب، والدلالة علــى ربه والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه، فمثاب على ذلك ومعاقب، فأعمل في أمره عمل المزين بحســن أثره عليه في عاجل الدنيا، المعذر الى ربه فيما بينك وبينه بحســن القيام عليــه، والأخذ له منه، ولا قوة إلّا بالله].[٢٩]

وذلــك الخوف من الفقر فــي الوقت الحاضر وفي المســتقبل فبدأ برزقهــم للاهتمام بهم؛ أي: لا تخافوا من فقركم بســبب رزقهــم، فهو على الله، وأما في هذه الآية، فلمَّا كان الفقر حاصلاً، قال: { نَّحْــنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُــمْ }؛ لأنه الأهمُّ ها هنا[٣٠]، وكيفية المحافظة عليهم وتنشــأتهم نشأة صحيحة تجعله شــخص مبدع فــي بناء وطن، وفي الجاهلية المعاصــرة بعضُ الناس يُجهِضُ الجنيــنَ في بطن أُمِّه خوفًا مــن الفقر، وهذا إثْمٌ عظيــمٌ، وكل من أعان على إجهاض الجنين في بطن أُمِّه فهو مشــاركٌ في هذه الجريمة، ســواء الأمّ أو الأب أو الطبيــب أو غيرهــم، ومن وقع في ذلك فعليــه التوبةُ والديــةُ والكَفَّارةُ، فالنفس البشــرية هي الوجود الحي الفيزيولوجي أو هي الوجود الإنســاني ككائن حــي فقط، والذي يفهم من قتلها هو انتقالهــا من الحياة إلى الموت عن طريق الشــنق أو الذبح أو الجروح أو الســم أو إطلاق النار عليها و الحرق.

المطلب الرابع

الوصية بالنهي عن قربان الفواحش بأنواعها لقوله تعالى:{ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ}[٣١]

ان الله تعالى نهى عن مقاربة الفواحش، وذلك بالتباعد عن جميع المعاصي الظاهرة التي يراها النــاس، والمعاصي الباطنة التي تقع ســرًّا من غير اطِّلاع الناس، فالله يراك أيها الإنسان أينما كنت، فاتقِ الله في سِــرِّك وعلَنِــك، فالتقوى أن تكون في السِّرِّ والعلنِ سواء، والفاحشة هي كل ما عَظُمَ قبحُه من الأقوال والأفعال، ومن روائع التعليــلات فــي هــذه الآية مــا روي عن جعفر بــن محمد الصادق عليه الســلام قوله: «ان الله

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاسلامية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات الاديان في دار الكتب والوثائق/ العدد ت ١١٩١٠/٤في ٢٠١٩/١٢/٢٤
ISSN 2079-6129 رقم الإيداع الدولي
Info@baytalhikma.iq

تبارك وتعالى غيور يحب كل غيور، ولغيرته حرم الفواحش ظاهرها وباطنها»[٣٢]، فالامتناع عن ممارسة الفاحشة يضمن للفرد خلقاً قويماً، وللمجتمع استقراراً تأنس من خلاله النفوس، وتعمل فيها الطهارة في القلوب، وتستوجب من خلالها الألفة والعيش الكريم.

وقد كان ابن مسعود يقول: "لا أحدَ أغيرُ من الله، ولذلك حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شيء أحبَّ إليه المدحُ من الله، ولذلك مدَح نفسه [٣٣]، واخلفوا في ما يسمى بالفواحش، المتفق عليه هو الزنا والمختلف فيه مع الزنا وشرب الخمر، ونكاح المحرمات ومن أعظم الفواحش هي فاحشة الزنا، وقد نهى عنها القرآن لقوله تعالى {وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا}[٣٤]، قال المفسرون: لا تقربوا أيها الناس الزنا، انه كان فاحشة، ومنهم من قال: أفعال الجوارح ما ظهر منها وما بطن، فالتربية المستقيمة ، والابتعاد عن الفواحش ،وخاصة المستجدة والتي تؤثر على المجتمع سلباً، وتحصينه من الانجراف بها وخاصة بلاء المخدرات وما ينتج عنها من أنهيار المجتمع، وتخريب عقليات الشباب، ونشر الرذيلة بين ابناء المجتمع، إنّ أهم ما يهدد المجتمع هو الفشل في إحترام الإنسان بكيانه وشخصيته المتمثل بمشاعره الكريمة، أما إذا امتهن الإنسان بممارسات غير إنسانية، كالاعتداء عليه وإلغاء كرامته، باباحته الجنسية، فيعني أنّ انسانيته لم تكتمل بعد، وأنّه عرضة للامتهانات التي يرتكبها الآخرون ،ولم يكتف الأئمة بتبيين الآثار التكليفية للزنا، وهو الحرمة وحدها، بل بيّنوا الآثار الوضعية الدنيوية لهذه الفاحشة، فعن ابي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: «وجدنا في كتاب رسول الله :» إذا ظهر الزنا من بعدي كثر الموت الفجأة»[٣٥] ، فاستشراء الزنا في المجتمع ستنعكس نتائجه عليه، وهي كثرة موت الفجأة ،الذي يهدد المجتمع ويأذن بفنائه، ولعل هذا أثر وضعي ناجم عن أمر غيبي أو كون الزنا يسبب أمراضاً تؤدي الى موت الفجأة، والنهي الرباني جاء بالتحذير من مجرد قرب الفواحش وليس فقط من الوقوع فيها، فالتبرج والاختلاط والخلوة وإطلاق البصر كلُّ ذلك : قرب من الفواحش، وهو من المحرمات التي أوصى الله بالحذر منها.

المطلب الخامس

الوصية بالنهي وعدم قتل النفس إلا بالحق قوله تعال: {وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ}[٣٦]

لا تقتلوا النفس التي حرم اللهُ عليكم قتلها، وهي نفس المسلم، وكذلك الكافر المعاهد أو الذِّمّي، فلا تقتلوا النفس إلاّ بالطرائق التي أباح الله قتلها شرعًا كالقصاص، وكمن زنا وهو محصَنٌ ، أو أرتدَّ عن دينه وفارق جماعة المسلمين، عدم الأعتداء على الأنسان ، وتحريم وتجريم قتل النفس وتثقيف المجتمع بان النفس الإنسانية معززة ومكرمة من الله تعالى، وان

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(11910/4) 2019
ISSN 2079-6129
Info@baytalhikma.iq

الأعتـداء عليهـا أو النيل منها هـو اعتداء على بنـاء الله وخليفـة الله النفـس المعصومـة وهي النفس المسلمة؛ من ذكر وأنثى، صغير وكبير، بَـر وفاجـر، والكافرة التي قـد عُصِمت بالعهد والميثـاق، عليه لبنـاء مجتمع النفس البشـرية لهـا قيمتها، وشـرح معنـى {إلا بالحق} وهو أنـه عقوبة من يقتل إنسـاناً ظلماً أي بدون ذنب اقترفه ويسـتحق عليه القتـل ''النفس بالنفس''. وقال النبي صلى الله عليه وسـلم في حديث ابن مسعود: ((لا يَحِل دمُ امرئ مسلم يشهد أنْ لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيّب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعـة))[٣٧]، فالنفـس التـي لا يجـوز قتلها هي النفس المعصومـة، وتكون غير معصومة بأمـور، منها ما بيَّنه حديث ابن مسـعود رضي الله عنـه المتقدم وكما يظهر أن الظلم هو وضع الشـيء في غير محله عنوة ،أو عن غير قصد أي الظلم المقصود ''القتـل المتعمد'' وظلم عن غيـر قصد ''القتـل الخطأ'' وهنـا نلاحظ أيضا كيـف وضـع القتل كحد أعلى للعقوبـة لذا قال: {فلا يسرف في القتل}[٣٨] ، وهذه الآية هي من آيـات الحـدود ، فالمجتمعات التـي تصبوا الى حياة سـعيدة هانئة لابد أن يسود السلام وينبعث الوئـام مـن العلاقات ،التـي تحكم افـراده لئلا يتفشى الظلم وتنتهك القيم بالاعتداء على أفراده وتزهـق أرواح الأبرياء مـن دون موجب؛ ان الآية لا تشـير الى العلاقات الفردية وحدها، بل لابد أن تحكم المجتمعات انظمة تمارس الحرية الفرديـة، والجماعية فـي علاقاتها؛ بمعنى آخر أنّ تثبيت اسـس التكافل فـي المجتمع المحكوم ومن قبل الحاكم أمر ضروري ،لابد أن يستبقي الحاكم حيوية السـلام والوئـام بين الجميع، فاذا خلت الأمة من ذلك انتقصت قيمها واسـتئصلت شأفتها ،وذلك أذا عمّ الفساد واستشرى القتل فلا أمـن ولا أمان ولا تحابب ، ليكون مجتمع غاب تحكمه القوة وتملكه الغلبة. [٣٩]

المطلب السادس

الوصية السادسة ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن { وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ}[٤٠]

مـن المظاهر الاجتماعيـة اليُتم في كل مكان وزمان ومجتمع ؛ ذلك أن الأجال بيد الله تعالى ، فقـد يدرك الاجال بعضَ الآباء قبل بلوغ الأبناء سـنَّ الرشـد، ولكن هذه الظاهرة تتفاقم في أيام وقوع الكوارث والحـروب ،فالنهي عن أموال اليتامى والتصرف بها ، إلاّ بالتي هي أحسـن ، والواجب المحافظةعلـى اموال الغير، وتحريم اكل مـال اليتيـم ، ونهـى الله عـن مقاربة مال اليتيم، ومن باب أَولى أكْله إلاّ بالتي هي أحسن، وقـال الله تبارك وتعالى مُحـذرًا من أكل أموال النـاس، بغير حق وكل اموال لاتكن من كسـب الفرد يحرم علـى المجتمع اخذها، وبيان عاقبة اكل مـال الحـرام على ضياع المجتمـع: { إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي

مجلَّة نصف سنوية محكَّمة تصدر عن قسم الدراسات الاسلامية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات الاديان في دار الكتب والوثائق/ العدد ت ١١٩١٠/٤في ٢٠١٩/١٢/٢٤
ISSN 2079-6129 رقم الإيداع الدولي
Info@baytalhikma.iq

بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} [٤١]، ولا يجوز التقرب إلى مال اليتيم إلا بما يكون أصلح وأنفع له، فيجب المحافظة على مال اليتيم، وتنميته له بالطرائـق التي يغلب على الظن أن لا خسـارة فيها، فإذا بلغ رشـدَه وظهر منه حسـنَ تصرُّفه فـي ماله، فعندها يدفع إليه حقَّه، ولا ينقص منه شـيئًا، والحذر مـن التحِايَل والتسـاهلِ في أكل مـال اليتيم بالباطل والكذب والتزوير والخداع، وخاصـة من كان وصيًّا على مـال اليتيم وكان فقيرًا؛ فليأكل من مال اليتيم بقدر أُجرتِه . إن كان هناك عملٌ في مال اليتيم، ويُقدرُ الأجرة بالعدل بلا زيادة، كأن يكـون لليتيم أراضٍ زراعيةٌ أو بيوتٌ مؤجَّرةٌ أو مصانعُ وشـركاتٌ ونحوُ ذلك، وإن كان الوصي غنيًّا فليسـتعففْ وليجعلْ حفظَ مـالِ اليتيم وتنميتَـه والعملَ فيه بلا أجرة ، فهي الوصيـة بالمحافظة على مال اليتيـم، فلم يعـد لـه من يدافع عنه ويحميـه إلا الأقارب، وقلَّ ما يُوجد في الأقـارب المخلص المشـفـق، ولهذا جـاء التحذيرمن الاعتداء على ماله وقد أوصى الله بإكرام اليتيم، وحذَّر من قهره وظلمه، وأمر بالإحسـان إليه بقدر الاستطاعة، فمن لم يستطع إكرام اليتيـم بماله فليُكرمه ولـو بالقولِ الكريم والمسحِ على رأسه رحمةً به .

المطلب السابع

أوصى الله بالأمر بإيفاء المكيال والميزان بالقسط { وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ }[٤٢] يأمر الله في هذه الآيةَ بإقامة العدل في الكيل والوزن

أن المجتمع لا يسـتغني عـن العمل بالتجارة وخاصة البيع بالكيل والميزان، ومن المحرمات التـي جاءت بها الشـريعة الإسـلامية تحريم التطفيـف بالكيـل والميزان ،فان هـذه الوصية توجيه عـام لكل أبناء المجتمـع بوجوب الوفاء بالكيـل والميـزان، وعدم بخس حقـوق الناس، وعدم الغش في البيع والشراء ،وعلى كل تاجر أو بائع الإيفاء بالكيل والميزان، وعدم التطفيف بالميـزان والحقوق وإعطـاء كل ذي حق حقه، وأداء الحقـوق، لأهلهـا ليكون لدينـا مجتمع لا يعتدي على حقـوق غيره لقوله تعالى {ويا قوم أوفـوا المكيال والميزان بالقسـط ولا تبخسـوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين} [٤٣]. فجاء التقييـد بالمواصفات ، من أجل غاية هي قوله تعالى : {ولا تبخسوا الناس أشياءهم} أي حين يدفع الإنسـان مالا يجب أن يعلم مقابل ماذا يدفع هذا المال، وما هي مواصفات السلعة المشـتراة، لأن كل عمـل منتـج يمكـن تحويله إلى مواصفات وجـب علينا أن لا نبخس الناس أشياءهم، إن كانت عملاً أو سلعة أو نتاجاً علمياً أو أدبياً أو فنياً أو ابتكاراً.[٤٤]

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(11910/4) 2019
ISSN 2079-6129
Info@baytalhikma.iq

وهنا قوله: {ولا تبخسوا الناس} ولم يقل "ولا تبخسوا الذين آمنوا" حيث تكون نظرة الإنسان العربي المسلم إلى قيمة الأشياء وإلى العدالة نظرة عالمية بحتة. وقوله تعالى أيضا: {وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل}(٤٥). ولم يقل بين الذين آمنوا «أمَر تعالى بإقامة العدل في الأخذ والإعطاء، كما توعَّد على تركه في قوله تعالى: { وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ*الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ*وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ. إلى قوله{النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}(٤٦)، وقد أهلَك الله أُمة من الأُمم كانوا يَبخَسون المكيال والميزان(٤٧)، ثم قال: «وقوله تعالى: {لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}؛ أي: مَن اجتهَد في أداء الحق وأخْذه، فإن أخطأ بعد استفراغ وُسْعه وبذْل جُهده، فلا حَرَج عليه (٤٨)، وهي من الوصايا الاجتماعية التي تنظم حقوق المجتمع وتراعي مصالحه، وان الكيل غير الميزان وليسا وأحدا كما يظهر من أكثر المفسرين، اذ الظاهر ان الكيل ما يمكن ان يتعامل به مع الأمور المادية ؛ والوزن ما يمكن ان ينطبق على الأمور المعنوية، كذلك: يوزن كلام العاقل دون الجاهل؛ لأن الوزن هنا القياس على اساس المبادئ والقيم والمباني ، التي يستخدمها المرء في قياسه للأمور، أما الكيل فهو آلة تستخدم للأمور المادية ، فاذا تحققت هذه الأمور شاع الأمن والسلام في أرجاء المجتمع، وعرف كل فرد أنّ حقه لم يضيع وأنّه مضمون لا يمكن التعدي عليه، ولاريب أنّ في هذا الحكم الإلهي آثاراً عظيمةً في بث روح الطمأنينة في القلوب، وتثبيت التقوى في النفوس، وإشاعة الأمانة بين الأفراد، والابتعاد عن أكل الحرام .

المطلب الثامن

أوصى الله وأمر بقول الحق والعدل فيه ولو كان على أولي القربى {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى}(٤٩)

وصية قرآنية مهمة جداً وهي أمَر الله في هذه الآية بأن يَعدِل الإنسان في أقواله وأفعاله ،حتى مع أقرب الناس إليه؛ لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ(٥٠) ، وإذا حكمتم بين الناس فيجب قول الحق، والعدل في الحكم، ولاتجوز المجاملة للقريب لقرابته، وكذلك لا تجوز المجاملة للغني لغناه، ولا المجاملة للفقير لفقره، ويجب قول الحق ولو كان مُرًّا، ولو على أنفسكم وأقاربكم وأصدقائكم، والنهي عن قول الزور، وهذا من الأوبئة التي تصيب المجتمع، فاذا انتشر الظلم وشاع وإنعدم وضاع العدل، فان المجتمع يعيش في ضغينة ،وخلافات، ومشاحنات ، واحقاد. والتصدي لها تجعل المجتمع يعيش بأمان وتعأون وسلام ورضا، وهذه الوصية هي حالة عامة، وان ظهور شهادة الزور تعدّ حالة خاصة لها، فالإنسان يجب أن لا يتكلم إلاّ كلاماً صادقاً، وعندما يكون

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاسلامية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات الاديان في دار الكتب والوثائق/ العدد ت ١١٩١٠/٤في ٢٠١٩/١٢/٢٤
ISSN 2079-6129 رقم الإيداع الدولي
Info@baytalhikma.iq

الإنسان موضوعياً في أحكامه لا تتحكم به العواطف، والأهواء الموضوعية المادية بحد ذاتها تكون صادقة وعادلة، وهذا واضح في قوله تعالى: {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }(٥١)، فكلام الله الذي هو عين الوجود ونوميسه هو لظهور مجتمع يتصف بالمثالية والنضوج واحقاق الحق وعدم الأعتداء على حقوق الآخرين ، فإن الطبيعة الأساسية للإنسان ،هي الصدق ، والعدل ، والوفاء وقول الحق.

لأن قوله مبني على البينات- التي سبق ذكرها- وليس على الأهواء، وهذه صفة أساسية للتقوى عند الإنسان المسلم،وهذا ما مرّ ذكره في الوصية الأولى، وهو النهي عن الشرك،وهذه الوصية يجب على الدولة ان يكون لها بنية في مؤسساتها وأفرادها، وهو التصور المبني على التصديق، لا التصديق المبني على التصور . ففي هذه الحالة تحمل الدولة في بنيتها الصدق والعدل .

أما شهادة الزور عند بعض أفراد المجتمع فهي حالة خاصة من هذه الوصية. فعلى الدولة أن تضع في دستورها،عقوبة شهادة الزور على أنها عقوبة جزائية لا إدارية أو مالية ويجب أن تغير يمين الشهادة في القضاء، بأن يقسم الشاهد على قول الصدق لا الحق، لأن الإنسان قد يقول الصدق حسب ما شاهده وقد تكون المشاهدة خادعة، أو ظنية فتصبح غير حقيقية، لأن الوحيد الذي أقواله حقيقية وصادقة وعادلة تماماً بدون استثناء هو الله فقط، لأن الحق الصادق والعادل هو عين كلماته وهو عين الوجود: قوله الحق{وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً}.

المطلب التاسع
أوصى وأمر الوفاء بالعهد {وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ}

معنى الوفاء بالعهد: امتثال ما أمر الله به ورسوله، واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله، وقد أمرنا – سبحانه وتعالى – بالوفاء بالعهد في آية الأنعام، فقال: {« وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا }(٥٢) (قال الطبري: « وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا « يقول رحمه الله : وبوصية الله التي أوصاكم بها فأوفوا، وإيفاء ذلك أن يطيعوه فيما أمرهم به ونهاهم عنه، وأن يعلموا بكتابه وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وذلك هو الوفاء بعهد الله (٥٣) وقول القرطبي رحمه الله: {وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا } عام في جميع ما عهده الله إلى عباده، ويحتمل أن يراد به جميع ما انعقد بين إنسانين وأضيف ذلك العهد إلى الله من حيث أمر بحفظه والوفاء به. (٥٤)

فمثلا نجد في مهنة الطب القسم الذي يقسم به خريج الكلية الطبية، ويترتب عليه أمور يجب على الطبيب أن لا يعملها ولا يمارسها، وهناك أشياء يجب عليه القيام بها وعملها براً، بالقسم وأعمال من الناحية المهنية.

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(11910/4) 2019
ISSN 2079-6129
Info@baytalhikma.iq

وهذا ما يسمى بالدستور الأخلاقي المهني، فكل مهنة لها مواصفاتها الأخلاقية، يجب الالتزام بها وفاء للعهد ولا يسمح لأحد أن يمارس المهنة إلا إذا كان مؤهلاً لها أولاً، ثم عليه أن يقسم اليمين على الدستور الأخلاقي لمهنته ثانياً . فانه إذا لم يقسم اليمين قبل العمل فإنه يمنع أصلاً من ممارسة المهنة حيث لا يوجد في الدولة العربية الإسلامية وحتى غير الإسلامية مهنة مهما كان نوعها بدون قسم لهذه المهنة ، وعلى الدولة ان تضع لهذا العهد والقسم عقوبة واحدة، علماً بأنه يدخل تحت هذا القسم الآلاف المؤلفة من البنود. هذه العقوبة هي عقوبة حنث اليمين ويجب أن تكون جزائية؛ لا إدارية ، أو مالية ، فاليمين عهد بين الذي اقسمه، وبين الله لا بين إنسان وإنسان آخر.

فإن وصية {وبعهد الله أوفوا} تختلف تماماً عن أداء الأمانة المادية والقانونية والإدارية للآخرين والواردة بأمره تعالى: {إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها} [٥٥]،وقد يقول قائل: إذا كان إنسان ما لا يؤمن بالله وهو يؤدي القسم ولا يلتزم به . فيقول إنه غير مؤمن بالله لذا فهو غير ملتزم بالقسم فنقول: نحن لنا الظاهر فقط والقلوب لله تعالى. فعندما يقسم الإنسان اليمين فعلا فقد أصبح في نظر الآخرين ملتزما لا مناص له من ذلك، وإن كان صادقاً في عدم إيمانه، فعليه أن يرفض أداء القسم منذ البداية، في هذه الحالة لا أحد يجبره على ذلك، ولكنه يعفى من المهام التي ستوكل إليه أو يمنع من ممارسة المهنة التي سيقسم من أجلها.

المطلب العاشر

قاعدة اتباع صراط الله المستقيم والنهي عن التفرُّق واتباع السبل { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ[٥٦]

وآخر وصية ان وصَّانا الله تعالى باتباع الطريق الذي يساعد على الوصول الى تطبيق الوصايا التي مرت آنفا، ونهاكم عن اتِّباع الطريق أو الطرق التي تؤدي الى تفريق المجتمع وظهور الاختلاف بينهم ،وهو اتباع القول الحق الصحيح القويم ، وعدم الزيغ عن قول الحق ،والعدل وبناء المجتمع بناءً عدلاً ليس فيه انحراف أو خروج على التوجيهات القرآنية أو التعليمات والقوانين الموضوعة للعمل بها، والتي تجعل المجتمع مجتمعاً مستقيماً، وان المجتمع اذا نبذ الأخلاق والوصايا وتخلى عن العمل بها أو جعلها منهج للسير عليها فانه ينتج عن ذلك الشرك بالله، وهو عدم الخوف في ارتكاب المحرمات ومنها :إباحة قتل النفس، وعقوق الوالدين، وأكل مال اليتيم ، وعدم قول الحق ،وشهادة الزور، وانتشار الفاحشة، حيث أن هذه الأحداث والوقائع بينت أن هذا هو البديل الذي يؤدي إلى أن يقع المجتمع في أزمات أخلاقية وإدارية واجتماعية وفوضى تعصف به وتحطمه.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاسلامية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات الاديان في دار الكتب والوثائق/ العدد ت ١١٩١٠/٤في ٢٠١٩/١٢/٢٤
ISSN 2079-6129 رقم الإيداع الدولي
Info@baytalhikma.iq

وأهم صفة هو اشتراط التقوى فيها على أنها اتباع الوصايا التسع الواردة قبلها معاً غير مجزأة، وقد سماها مجتمعةً صراطاً مستقيماً وهي من الدين القيم "الأخلاق" {قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين}(٥٧) أن التقوى ثلاثة أنواع: التقوى الفردية، والتقوى الاجتماعية "الأخلاق"، والتقوى التشريعية "الالتزام بالقانون ضمن حدود الله". فالوصايا مجتمعة هي التقوى الاجتماعية، والعبادات هي من التقوى الفردية، والالتزام بالقانون ضمن حدود الله هو التقوى التشريعية"هذا الصراط الذي يعدّ الفرقان عموده الفقري، والذي هو التقوى الاجتماعية والذي هو من الثواب "مستقيم". ومن يتبعه فقد أنعم الله عليه ومن يتبع غيره {ولا تتبعوا السبل {يصبح من الضالين {فتفرق بكم عن سبيله}.(٥٨)

هنا جاءت الوصايا بصيغة أمر مباشر وعطفت بعضها على بعض لأنه أحياناً عندما يأتي حرف العطف يعني التغاير والتمايز، فهنا جاءت وأو العطف للتغاير والتمايز في الوصايا لا في الالتزام، أي لم تأت بصيغة شخص يلتزم بالوصية الأولى، وآخر بالسابعة، وآخر بالثانية، لذا جاء الدمج في الوصية العاشرة وهو أن التقوى الاجتماعية هو التزام كل شخص على حدة بالوصايا التسع مجتمعةً.

ولذلك فإن الأخلاق تعدّ القاسم المشترك في العلاقة بين أبناء المجتمع، الإنسان وأخيه الإنسان، ولها صفة التأثير في السلوك والتصرف الإنساني، حيث أنها تؤثر في شكل الأعراف والعادات وما تعارف عليه ،هذا ما يجب أن يعرفه كل إنسان عن أساس البنية الأخلاقية للمجتمع الذي يعيش فيه، حيث أن التزامه الاجتماعي تجاه مجتمعه خاصة وتجاه الإنسانية عامة هو التزام أخلاقي قبل أن يكون التزاماً قانونياً.

إنّ الوصايا العشر تؤكد في جملتها الإبتعاد عن شائبة تؤثرعلى النهوض بمجتمع مسؤول، يرفض كل دواعي الهيمنة الغريزية، وتعطيل دورالعقل بها، وتتحكم الفطرة في قراراته. فإنّ انتشار هذه الظاهرة في مجتمعات تدعي الحضارة في غاية البلادة، اذ كيف يمكن ان تحافظ هذه المجتمعات على قانونية علاقاتها بعد أن تتسبّب في إباحاتها لنوع من الرذائل ودوافعها غير المنضبطة.

فالدين ليس العبادة وحدها في نظر الاسلام،فهي الجزء القليل منه، بل الدين هو مجموعة الممارسات والأعمال الإنسانية التي يمارسها الفرد مع غيره ومع مجتمعه، ومن تلك الممارسات الإنسانية فضلاً عن العبادة هو العمل للحفاظ على مقومات ظهور مجتمع واستقراره اجتماعياً واقتصادياً، وهذا أروع تشريع اقتصادي اجتماعي يسعى إليه قانون من القوانين مهما بلغ تقدمه وانسانيته.

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(11910/4) 2019
ISSN 2079-6129
Info@baytalhikma.iq

الخاتمة

مما تقدم من وصايا وبيان فلسفتها التشريعية والعملية ومنهجها القرآني نصل الى أهم النتائج والتوصيات :

١-إن فلسفة القرآن الكريم وضع برنامج حياة لكل من يعيش على الأرض بكل اطيافها وشعوبها وتوجهاتها الدينية والقبلية، وهذه الفلسفة مبنية على ان القرآن الكريم لا يقبل الخطا في التطبيق لانه من خالق الكون بكل مخلوقاته.

٢-إن سورة الأنعام من السور التي لها أهمية في التطبيقات العلمية لحياة المجتمعات، لما تضمنته من توجيهات وتوصيات تشمل كل جوانب الحياة العقائدية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

٣-إن فلسفة التوصيات التي وردت في سورة الأنعام هي منهج حياة للمجتمع ليعيش بأمان واطمئنان وراحة وسعادة .

٤-بيّنت التوصيات ان الإخلاص لله تعالى والإعتقاد بوحدانيته وعدم الشرك به من المسائل المهمة لقيام مجتمع متماسك، لانه يعتقد ويعمل بما يطلبه الخالق، ولا يمكن ان يطلب الخالق شيء يعود بالضرر على المخلوق .

٥-إن طاعة الوالدين واحترامهما والقيام بشؤونهما من أهم الصفات التي يتصف بها الأبناء لانها تنعكس على الأحترام والقيام بكل كبير أو صاحب عائلة من أبناء المجتمع، وبالنتيجة فان من يتصف بصفة البر مع الجميع، وهذا يبعث بالطمأنينة للجميع .

٦-ان عدم قتل الأولاد واجتناب الفواحش والابتعاد عن قتل النفس التي حرم الله إلاّ بالحق، اذا انتشرت هذه الصفات فانه سيكون لدينا مجتمع ينتمي الى الوطنية، لان هدم بنيان الله الذي استخلفه في الأرض من العوامل التي تجعل المجتمع يعيش بألفة وتواد وتراحم ومحبة .

٧-إن المحافظة على أموال اليتيم ، والتعامل مع أبناء المجتمع بالعدل وعدم التطفيف بالكيل والميزان، وانشار هذه الصفات واشاعتها، والعمل بها، وجعلها برنامج حياة فمن شأن هذه الصفات ان تجعل المجتمع راقياً متميزاً متحضراً في كل جوانب حياته ويكون التعاون بين الجميع .

٨-ان القول والعمل بالعدل والوفاء بالعهد هي صفات وبرنامج يجعل المجتمع مجتمعاً متحاباص متماسكاص لا يظهر فيه خلاف أو شحناء أو اختلاف وهذه هي لغاية المنشودة .

٩-إن الالتزام بكل ما مرّ اعلاه من صفات وأحوال وصفات يتصف بها المجتمع، والسير في طريق، واحد طريق العمل لتنفيذ كل الصفات التي ذكرت، فانه سيكون مسلكاً ليكون المجتمع مثالياً بكل تصرفاته وأحواله وعيشه، ويكون من الصعب ان تظهر في اي صفة من صفات الاخلاق أو التباغض أو التناحر .

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاسلامية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات الاديان في دار الكتب والوثائق/ العدد ت ١١٩١٠/٤في ٢٠١٩/١٢/٢٤
ISSN 2079-6129 رقم الإيداع الدولي
Info@baytalhikma.iq

١٠-إن العمل بهذه الوصايا العشرة اذا شاعت واصبحت منهجاً للجميع حكومة، واعوائل، وأفراد، ودول، سواء أكانت إسلامية أم غير إسلامية، فان الجميع سوف يعيش عيشة سعيدة مثالية يسودها الاحترام والتعاون والاخلاص، وهذه الغاية المنشودة من الوصايا في القرآن الكريم .

التوصيات

أننا بحاجة إلى إعادة بناء انفسنا ومجتمعنا بناءً صحيحاً وصياغة القوانين والأنظمة صياغة تتناسب من التطورات والتغيرات والأحوال التي يعيشها العالم المتحضر، لنكون مجتمعاً يشار إليه بالبنان، ويعيش ليبدع ويتطور وينهض، ويواكب وينافس الشعوب التي تعيش باحسن حال.

الهوامش

١-الأنعام : ١٥١ – ١٥٣ – .

٢-ينظر القاموس المحيط ١٧٣١ لسان العرب لابن منظور ١٥ / ٣٢٠ .

٣-ينظر الادب المفرد للامام البخاري كتاب الوصايا ١ / ٢٧ .

٤ – البقرة ، ١٣٢.

٥ – العصر ، ٣.

٦-فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٥ / ٣٥٦ .

٧-ينظر وصايا الأولياء مركز مؤسسة المعارف للتاليف والتحقيق . ١٥ .

٨-ينظر :معالجة القرآن الكريم للعادات الجاهلية دراسة موضوعية في سورة الانعام اصالة بن شنة ص٩.

٩- الانعام ،١٥١.

١٠- الكهف،١١٠.

١١ -الوصايا العشر كما جاءت في القرآن الكريم دمحمد بن احمد صالح مجلة البحوث الإسلامية العدد (٤٤) .

١٢-شرح اصول الكافي مولى محمد صالح المازندريج :٩ / ٢٠ .

١٣-في ظلال القرآن سيد قطب ٨ / ١٢٢٩.

١٤ -الادب لمفرد ٧١٦ وابن السني في عمل اليوم والليلة ٢٨٦ .

١٥-ينظر تفسير القرآن العظيم ١ / ٤٢٤ ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٦ / ٣١٣ ، التفيسر الكبير ا مفاتيح الغيب ١٢ / ٥٠.

١٦- الانعام، ١٥٢.

١٧- مفاتيح الغيب للرازي ١٣ / ١٧٨.

١٨- الكافي للكليني ٢ / ١٦٢ .

١٩-بحار الانوار المجلسي ٧٥ / ٢٣٦.

٢٠-تفسير الماتريدي ٤ / ٣١١ .

٢١ – النساء ، ٣٦.

٢٢-التفسير الكبير للرازي ٢٠/ ١٩٨.

٢٣- الانعام ، ١٥٢.

٢٤ – يوسف، ٨٤.

٢٥ – يوسف، ٩٤-٩٦.

٢٦-ينظر / الدر المنثور في التفسير بالماثور جلال الدين السيوطي ٣ / ١٠٤ ط ١ / ١٩٩٠ دار المعرفة لبنان.

٢٧-ينظر / حركة تحديد النسل / المودودي ص ٧٩ مطبعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٩ .

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(11910/4) 2019
ISSN 2079-6129
Info@baytalhikma.iq

٢٨- ينظر :الاجامع لاحكام القرآن القرطبي ٥/ ٢.

٢٩-بحار الانوار للعلامة المجلسي ٧٥ / ٢٣٦ .

٣٠-تفسير ابن كثير٢/ ٢٥١ .

٣١- الانعام ، ١٥١.

٣٢-ميزان الحكمة محمد الريشهري ٣ م ٢٣٤٢ .

٣٣- رواه البخاري برقم (٤٣٥٨)، ومسلم برقم (٢٧٦٠).

٣٤- الاسراء، ٣٢.

٣٥-بحار الانوار المجلسي ج٩٧ / ٤٦ .

٣٦- الانعام ،١٥١.

٣٧-رواه البخاري رقم (٦٤٨٤)مسلم (١٦٧٦) تاملات في الوصايا العشر التي وردت في أواخر سورة الانعام دوليدمحمد عبد الزيز الحمد :٢/ ٩ .

٣٨- الاسراء، ٣٣.

٣٩- سورة النساء، ١٠.

٤٠- الانعام ،١٥٢.

٤١- سورة النساء ١٠.

٤٣ - هود ٨٥.

٤٤-التحرير والتنوير ٥ / ٤٥١ .

٤٥ - النساء ٥٨.

٤٦ - المطففين،١-٦.

٤٧-ينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٢٣١ .

٤٨-ينظر المصدر نفسة ٢/ ٢٣٢ .

٤٩- الانعام ،١٥٢.

٥٠ - النساء:١٣٥.

٥١- الانعام ،١٥١.

٥٢ - الأنعام، ١٥٢.

٥٣-تفسير الطبري ٦ / ١٤٨ .

٥٤-الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٤ / ١٢٨ .

٥٥ - النساء، ٥٨.

٥٦- الانعام ،١٥٣.

٥٧ - الأنعام، ١٦١.

٥٨ - الأنعام، ١٥٣.

المصادر

القرآن الكريم

١- ابن حجر احمد بن علي العسقلاني فتح الباري بشرح صحيح البخاري ت محمد فؤاد عبد الباقي ط٢ / ١٤١٠ / مؤسسة الرسالة بيروت .

٢- ابن حجر احمد بن علي بن حجر العسقلاني فتح الباري بشرح صحيح البخاري ط٤مؤسسة الرسالة ١٣٨٨ .

٣- ابن عاشور التحرير والتنوير محمد بن طالب بن محمد بن طاهر بن عاشور ط٣/ الدار التونسية للنشر -تونس.

٤- ابن عاشور؛ محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير لدار التونسية للنشر - تونس النشر: ١٩٨٤ ه ـ.

٥- ابن كثير الدمشقي، اسماعيل ابن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق يوسف مرعشلي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٩

٦- ابن منظور:ن محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، لسان العرب، بيروت: دار لسان العرب ط٩/ دار المعارف.

٧- ابن السني احمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم عمل اليوم والليلة ت عبد الرحمن كوثر البرني دار الارقم ط١ / ١٩٩٨ بيروت .

٨- البخاري، محمد بن اسماعيل، الادب المفرد، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م .

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاسلامية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات الاديان في دار الكتب والوثائق/ العدد ت ١١٩١٠/٤في ٢٠١٩/١٢/٢٤
ISSN 2079-6129 رقم الإيداع الدولي
Info@baytalhikma.iq

٩- الحمد د وليد محمد عبد العزيز تاملات في الوصايا العشر التي وردت في أواخر سورة الانعام .
١٠- حركة تحديد النسل / المودودي مطبعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٩ .
١١- الرازي، فخرالدين محمد بن عمر، التفسير الكبير، بيروت، الطبعة الأولى، دار الفكر ١٤٠١ .
١٢-الريشهري محمدي ميزان الحكمة دار الحديث للطباعة ط١ / ١٤٢٢ه .
١٣- السيوطي جلال الدين ،الدر المنثور في التفسير بالماثور ط ١ / ١٩٩٠ دار المعرفة لبنان .
١٤- الطبري أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن دار التربية والتراث - مكة المكرمة.
١٥- الفيروزابادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب القاموس المحيط مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ط ٨ / ٢٠٠٥ .
١٦- لقرطبي، محمد بن احمد، الجامع لاحكام القرآن، بيروت، دار التراث العربي ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
١٧- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار التعارف، ١٤٠١ .
١٨- الماتريدي ابي منصور تفسير:تأويلات اهل السنة ط١ المكتبة العلمية لبنان .
١٩- المازندراني مولى محمد صالح شرح اصول الكافي ت الميرزا ابو الحسن الشعراني ط١ / ٢٠٠٠ .
٢٠- المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية ١٤٠٣ ــ ١٩٨٣ .
٢١- معالجة القرآن الكريم للعادات الجاهلية دراسة موضوعية في سورة الانعام اصالة بن شنة.
٢٢- وصايا الأولياء جمعية المعارف الإسلامية الثقافية مركز نون للتاليف والترجمة ط٢ / ٢٠١٤.
٢٣- الوصايا العشر كما جاءت في القرآن الكريم د محمد بن احمد صالح مجلة البحوث الإسلامية.

Quarterly journal issued by Department of Religion Studies In BaytAl-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(11910/4) 2019
ISSN 2079-6129
Info@baytalhikma.iq

The Philosophy of the Ten Commandments in Surah Al-An'am and Their Role in Consolidating Community Unity

Prof. Dr. Yaqoob Nadhim Ahmed
Iraqi University/College of Islamic Sciences

Abstract

The Quran philosophy is to build an ideal society based on affection, kindness, cooperation, respect of other people's rights, and protection of physical and moral rights. It takes a guard against separation and disunity to bring about a harmonious and integrated society whereby at times it places community interests above those of individuals and minorities. Surah Al-An'am emphasizes those instructions and guidelines that are necessary for maintaining cohesiveness in society.

These ten commandments in Surah Al-An'am are the bases for the complete development of a person and a just and united society. If all people in society abide by these commandments and make them part of their lives, then they will live a life full of prosperity, bliss, coordination, love, and devoid of any grudge and hate.

These commandments address various aspects, including monotheism and belief in the oneness of the Creator and its influence on the unity of the community. They underline parental respect and obedience through honoring and serving the parents. Furthermore, they protect family and descendants and prevent taking life for no right reason. The commandments talk about social responsibilities, in particular those to orphans and one's responsibilities to society, and honesty in matters related to measurement and weight, and point out the evil of fraud. Finally, they proclaim justice and pledge-keeping.

These commandments thus lay the foundation for a just and merciful human community. This research report contains an introduction and ten major themes and a conclusion summarizing themainmessages

keywords:Rules, Philosophy, Society, Justice, Integrity, Benevolence, Education, Loyalty, Methodology Researcher